الثقافة

مقدمة لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي يتسم بها ويعيش فيها، ولكل ثقافة مميزات وخصائص ومقومات: مادية ومعنوية، فالمادية: أدوات الأفراد لقضاء حوائجهم وأساليبهم لاستخدام هذه الأدوات، أما المعنوية: العادات والتقاليد (يتوارثها أفراده جيلا بعد جيل)، القانون والعرف والقيم والقواعد الأخلاقية (تحدد طبيعة العلاقات بين الأفراد).

كلمة ثقافة أصلها فرنسية وتعني في: القرون الوسطي "الطقوس الدينية". القرن (١٧) كانت تعبر عن "فلاحة الأرض".
القرن (١٨) تعبر عن التكوين الفكري عموما والتقدم الفكري للشخص.
وإنتقلت للألمانية في النصف الثاني للقرن (١٨) وأكسبها مضمونا جماعيا "التقدم الفكري والروحي والعلمي بصفة عامة".

أما كلمة مثقف هي ترجمة من الفرنسية ومعناها "العقل أوالفكر" وتدل على الانتماء أوالارتباط بالعقل أوبالروح.
وكلمة حضارة تشتت الأفكار في الغرب خلال الثلاثين سنة الأولى من القرن العشرين:
الاستخدام الفرنسي مختلف أنواع التقدم فكرية كانت أم مادية ، في مقابل الألمان الأجهزة الفنية للمجتمع بمعناها المادي فقط.
مال بعض العلماء للتفرقة التي تقول: (ولم تحظ هذه التفرقة بالقبول)
كلمة ثقافة تحتوي على القيم والمثاليات (المحصلة النهائية للتراث الإنساني والاجتماعي سواء كان هذا التراث ماديا أوغير ماديا).
كلمة حضارة تشمل العوامل المادية والتقنية (الأجهزة الفنية للمجتمع مثل العلم والتكنولوجيا والإمكانيات المادية).
تعريف الحضارة: هي نوع متقدم من المجتمعات بدرجة متقدمة من الفئات والتنظيمات والإمكانيات المادية.
غالبية علماء الانثروبولوجيا والاجتماع: تتجنب استعمال حضارة أوتستخدم ثقافة بمعنى حضارة وتحل احدهما محل الأخرى.

تعريفات الثقافة

كروبير وكلوكهون أحصيا ما لا يقل عن (١٦٠) تعريف للثقافة على سبعة أصناف: وصفية وتاريخية وتقييمية وسيكولوجية وبنيوية وتكوينية وجزئية غير كاملة.
تعريف كروبير وكلوكهون الثقافة تجريد، نماذج ظاهرة وكامنة، تظهر في مصنوعات ومنتاج، وقلب الثقافة التقاليد.(يتميز بأبعاد جديدة)
ووافقهم بيلز وهويجر وأضافا: تجريد من السلوك وملاحظ حسيا.
بيرستد كل ما نفكر فيه كأعضاء في مجتمع(أبسط التعريفات وأحدثها)
تايلور معارف ومعتقدات يكتسبها كعضو في مجتمع(أقدم التعريفات وأكثرها ذيوعا في كتابه: الثقافة البدائية)
روشيه عناصر لها علاقة بطرق التفكير والشعور والفعل(اكثر التعريفات شمولا وعمقاً)
إن تعريفات الثقافة كانت تتطور تبعا لتطور الاتجاهات والمناهج والمقاربات المختلفة، ويمكن رصد اتجاهين تتدرج في إطارهما مختلف تعريفات الأنثروبولوجية الثقافة:
الأول اتجاه واقعي والثاني اتجاه تجريدي. الواقعي أشكال السلوك المكتسب. التجريدي مجموعة أفكار من ملاحظات للواقع المحسوس.
لنتون: أن سلوك الفرد ثلاثة عناصر(غريزي وخبرته وماتعلمه من الآخرين).
اللغة أوالاتصال الرمزي أهم عناصر الثقافة ولايمكن تصور ثقافة بدون اللغة أو الاتصال الرمزي.

مفاهيم أساسية مرتبطة بالثقافة:
الهوة أو التخلف الثقافي: تغير جوانب ثقافية أسرع من الأخرى، ووردت في كتاب: التغير الاجتماعي "وليم أوجبرن".
السمات الثقافية: أبسط العناصر الثقافية في النواحي المادية أوالمعنوية.
التراكم الثقافي: نمو الثقافة جيلا بعد جيل.
التمثل أو التمثيل الثقافي: جماعات تندمج أو تنصهر ثقافياً مع بعضها.
النمط الثقافي: تعمل ككل لموقف معين.
الثقافة الفرعية: جماعة داخل المجتمع يشتركون في قيم ومعتقدات وسلوك يميزهم داخل المجتمع الأكبر.
المركب الثقافي: روابط متشابكة تركز عناصرها على سمة بعينها.
النسبية الثقافية: منافسة بالنسبة لمناطق مختلفة في حدود ثقافة كل منطقة.
الغزوالثقافي: كما في حالات الاستعمار سابقاً وهو تأليف مع الثقافة الخارجية، أما اليوم فرض التبعية بوسائل الإعلام.
الانتشار الثقافي: انتقال ثقافة الى أخرى (لابد من وجود سمات تستحق الانتشار وطريقة أووسيلة وتقبل المجتمع)
التلاقح أو الاتصال أو التغير الثقافي أو التثاقف: تأثير متبادل بين ثقافات متناقضة واسع النطاق وسريع نسبيا.

المقاربة الأنثروبولوجية للثقافة

هوايت: قام بتجميع وتصنيف الأنساق الثقافية في ثلاثة قطاعات كبري:
١ – أفكار وعقائد في عقول الأفراد. ٢ – أشياء مادية ومحسوسة محدده. ٣ – علاقات وتفاعل البشر ببعض وبينهم والأشياء.
وهناك أربعة اتجاهات تعتمد محاور الاهتمام أساسا لها:
بواز مقاربة الثقافة من زاوية التاريخ الثقافي، وأهتم بخصوصية كل ثقافة وحاول إيجاد صلات.
سابير مقاربة الثقافة من خلال علاقتها بالشخصية، ويتصل مع اتجاه "الثقافوية" لروث بنديكت ومارجريت ميد.
شتراوس مقاربة الثقافة بالرجوع لنظريات الاتصال الحديثة.
مالينوفسكي مقاربة الثقافة بالتحليل الوظيفي، ويسمح بتحديد العلاقة بين العمل الثقافي والحاجة عند الإنسان (أولية أوفرعية).
إن مختلف التعاريف الأنثروبولوجية حافظت على المقابلة بين الطبيعي والثقافي وتدعمها بالمقارنات الرائجة:
بين الحيواني والإنساني، وبين ماهو بيولوجي أوفطري، وبين ماهو مكتسب في الوجود الإنساني.
محاولات واتجاهات ومدارس لتفسير التباين بين الثقافات: ظهرت منتصف القرن الماضي ثلاثة اتجاهات، وهي:
الاتجاه التاريخي التخصيصي: استخدام التاريخ للتفسير وتأثر هذا الاتجاه بالمدرسة الجغرافية الألمانية ورائدها فردريك راتزل.
البنائي الوظيفي (مالينوفسكي وراد كليف براون): نشأ في وقت ظهور نظرية الانتشار الثقافي كرد فعل إزاء النزعة التطورية. واتصف بأنه لاتطوري ولاتاريخي وركز دراسة الثقافات في واقعها وزمنها الحالي، فالوظيفية آنية ترفض المنهج التاريخي واستفاد من المماثلة بين المجتمعات الإنسانية والكائنات البشرية.
الاتجاه التاريخي النفسي: تأثر بميدان علم النفس وبخاصة فرويد وتلاميذه، إمكانية فهم الثقافة بالتاريخ والاستعانة بمفاهيم وطرق تحليل علم النفس.
إن دراسات الأنثروبولوجيين قد تنطلق من هذا الاتجاه أوذاك لكنها في غالبيتها تحاول الجمع والاستفادة منها كلها.

المقاربة السوسيولوجية للثقافة

تعبر عن خصوصية آخذة في التبلور والوضوح علي الصعيد النظري والتطبيقي.
الثقافة كمفهوم سوسيولوجي: تشمل البعد الأدبي والتراثي وتشمل البعد الأنثروبولوجي وتشمل التقاليد والعادات والاحتفالات والتصورات والأساطير والمعتقدات.
قام العديد من السوسيولوجيين بتفتيت الكليات الكبرى للثقافة الى وحدات أطلق عليها السمات الثقافية المادية واللامادية.
التأصيل بين النمط والنظام: داخل الأنماط الثقافية بعض التشابهات وهذا ما يطلق عليه الأنماط العامة للثقافة.
لنتون: ثلاثة عناصر لتفسير السلوك البشري الحاجة الى (الاستجابة العاطفية والخبرة الجديدة والأمن).
مالينوفسكي: حاجات الفرد باشتقاق حاجات ثقافية جديدة تتم في بيئة جديدة وهذه هي الثقافة.
اميل دوركايم: النظم الاجتماعية ذات خاصية إلزامية وإجبارية، ونظريته تقوم على أساس التمييز بين ما يسميه التصورات:
الفردية: مشاعر ناتجة عن تفاعل خلايا المخ، والجمعية: مزج الضمائر الفردية واتحادها في النهاية. ويكتسب الأنماط الثقافية أثناء عملية التنشئة الاجتماعية أولاً ثم وصولا الى الأنشطة الجماعية.

استمرارية الأنساق الاجتماعية والثقافية وتفاعلها

دوركايم: المجتمع مصدر لتشكيل الفرد. ماكس فيبر: الفرد هو من يشكل المجتمع.
بارسونز: الحياة الاجتماعية من خلال أفكار البشر ومعاييرهم وقيمهم، ويخلص إلى أربعة متطلبات إذا كان يريد البقاء:
١ – التكيف مع بيئته. ٢ – تحقيق الهدف (الأدوات). ٣ – الاندماج والتكامل مع مكوناته. ٤ – ثبات معايير وقيم المجتمع.
ويشدد على أربعة سياقات هي: الأيديولوجي، النفسي، الاجتماعي بتفاعلاته، الثقافي.
(التفاعلية الرمزية): جورج ميد هو المؤسس الفكري لهذا الاتجاه، إلا إن هربرت بلومر أوجز فرضيات التفاعلية:
١ – البشر يتصرفون حيال ما تعنيه الأشياء لهم. ٢ – المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي. ٣ – والمعاني تحور وتعدل.